

اللغة من منظور القراءة الحداثية للنص القرآني _ أبو القاسم حاج حمد نموذجاً _
**The Language from the modern interpretation perspective of
 The Quranic text: Abu Al-Qasim Hadj Hamed as a model**

زينب عبد العزيز^{*1}

¹جامعة باتنة 1، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر،

zineb.abdelaziz@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2021/07/21 تاريخ القبول: 2022/05/15 تاريخ النشر: 2022/12/30

الملخص:

يهدف المقال إلى بيان الرؤية المنهجية للغة العربية والقرآنية عند حاج حمد. حيث أبرزنا خصائص اللغة العربية التي شكّلت البناء الحضاري الوحيد للعربي، وعلاقتها بالعقلية الإحيائية التي تتعامل مع الأشياء في كثرتها واستقلال عن بعضها البعض، ثم جاء القرآن ليرتقي بها إلى أوج الكمال الذي أعجز المتكلمين بها فغيّر نفسيتهم إلى الإيمان الخالص. كما تطرقنا إلى مميزات اللغة القرآنية التي تتفرد بإنشاء ومحتوى مطلق مثالي رمزي وبنائية محكمة منتظمة من أصغر بناء حرفي إلى المفردة؛ التي تحمل بفضل العائد المعرفي الإلهي معنى واحدا في كل مواضعها، مما يضعها في خانة الاصطلاح الدقيق. بعدها تعرضنا إلى بيان أثر كل من المنهج اللغوي التراثي والمنهج الحداثي اللغوي لحاج حمد على فهم القرآن.

أخيرا خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها أن منهج حاج حمد اللغوي منهج معرفي قرآني يعطي للغة القرآن تفردا خاصا من خلال بنائته البسيطة والمركبة، حيث تحمل المفردات عائدا معرفيا إلهيا مختلفا عن العائد المفهومي العربي.

الكلمات المفتاحية: عقلية إحيائية؛ لغة قرآنية؛ منهج لغوي تراثي؛ منهج لغوي حداثي؛ محمد أبو القاسم حاج حمد.

* المؤلف المرسل

Abstract:

This article aims to show Hadj Hamed's methodological view of the language. At first, we highlighted the characteristics of the Arabic language, which was the only form of Arab civilization, and we explained the relationship of this language to the animism mindset. Then, we showed the characteristics of the Quranic language, which was perfect in its creation, construction and content, as it amazed the Arabic person and converted to the Islam. We have also shown that the Quranic word characterized by a different divine semantic meaning than the Arabic concept. After that, we mentioned the impact of both the old linguistic and the modern language methodologies on the understanding of the Quran.

Finally, we came up with a variety of results, including the fact that Hadj Hamed's linguistic methodology gives the Quran language great importance and specificity; also, he viewed the Quranic words as a scientific terminology.

Keywords: Animism Mindset; Quranic Language; Heritage Language Methodology; keyword4; Mohammed Abu Al-Qasim Hadj Hamed.

1. مقدمة:

اصطبغت الكثير من المجالات المعرفية والعلمية في العصر الحالي بلون الحداثة، على غرار التفسير، حيث استُبدل هذا المصطلح بمصطلحات جديدة مثل القراءة، وتنوعت مداخل هذه القراءات الحداثيّة إلى النصّ الديني؛ إما عبر أسباب النزول، أو عن طريق النسخ والمسخ، أو من خلال جمع القرآن وتدوين الحديث، أو عبر اللغة العربية وغيرها. ولأهمية الأخيرة كونها اللغة التي نزل بها القرآن وأول منطلق أُستعين به في تفسيره وفهم معانيه وتحديد دلالاته، ولا يزال يُفهم من خلالها ويُستعان بها، قررنا أن نخصص هذا المقال في دراسة نظرة الحداثيين وآلياتهم لفهم اللغة العربية المستخدمة في النصّ الديني، ووقع اختيارنا على المفكر والكاتب السوداني الراحل: محمد أبو القاسم حاج حمد (1942-2004) والذي تميّز أسلوبه عن باقي الحداثيين بالتحليل والنقد وبيان اللبس والخلل ثم إعطاء البديل المعرفي والمنهجي؛ فيتجه بذلك إلى التركيب بعد التحليل والتفكيك، كما يتميز برؤيته الكونية إلى القرآن وبالتالي إلى لغته التي نزل بها، وعليه فإننا سنحاول معالجة هذا الموضوع وفق الإشكالية الرئيسة الآتية: ما هي الإجراءات المنهجية التي اعتمدها حاج حمد في فهم لغة النصّ القرآني؟

كما ويتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية الآتية:

- بماذا تتميز كل من اللغة العربية واللغة القرآنية عند حاج حمد؟ وكيف كانت اللغة الأداة الغيبية التي غيّرت نفسية العربي الأول؟ ولماذا يستخدم حاج حمد العائد المعرفي الإلهي في فهم المفردات بدل الشائع عند العرب؟ وما أثر استخدام الأسلوبين على مفاهيم ومدلولات القرآن؟
- وقد سرنا وفق المنهج الوصفي بآلتي الوصف والاستقراء بغية الوصول إلى الأهداف الآتية:
 - تسليط الضوء على خصائص اللغة العربية وتميزها عن باقي لغات العالم.
 - بيان أن اللغة القرآنية هي لغة مثالية ومتعالية على اللغة العربية، حيث رفعتها إلى أوج كمالها الحضاري، وكانت بمثابة الأداة الثورية التي غيّرت نفسية العربي من الداخل.
 - إثبات أن البنائية اللغوية القرآنية تشبه البناء الكوني المنضبط.
 - توضيح أنّ مدلولات المفردات القرآنية تفهم عن طريق العائد المعرفي الإلهي لا الشائع عند العرب.

ومنه، فقد رأينا أن نبحت الموضوع في ثلاثة محاور؛ الأول في خصائص اللغة العربية واللغة القرآنية. والثاني في المصطلح القرآني. والثالث في أثر المنهج التراثي والحداثي اللغوي على فهم القرآن.

2. خصائص اللغة العربية واللغة القرآنية:

سنحاول في هذا المحور بيان خصائص كل من اللغة العربية واللغة القرآنية؛ حيث تمتاز اللغة العربية بكونها حاملة لنبوغ العربي، كما تتميز اللغة القرآنية عن اللغة العربية في كونها الأداة الغيبية والثورية التي غيرت نفسية العربي من الداخل وجعلته متقبلا لهذا الدين بعد أن كان أميا لم يُختص برسالة سماوية قبلا.

1.2 خصائص اللغة العربية:

أول ما نظر إليه حاج حمد في اللغة العربية هو عقلية المتكلمين بها، حيث يشير إلى أن فكر ووعي الفرد العربي كان منتما إلى المرحلة الأنيمية أو مرحلة الحركة الذاتية، وتسمى أيضا بالعقلية «الإحيائية واللاهوتية»¹، والتي تتميز «بخصائصها بمحاولة الإنسان تفسير كل ظاهرة من ظواهر الكون بمعزل عن غيرها من الظواهر. فلم يكن الإنسان في تلك المرحلة قد أدرك ما بين ظواهر الكون جميعا من علاقات»²، وأهم صفات هذه العقلية أن ذات الفرد هي الإطار المرجعي في الحكم على الأشياء الخارجية، وأن الظواهر مستقلة عن بعضها البعض، ويُعامل معها وفي تفسيرها بالكثرة والتعدد دون ناظم منهجي يربطها ببعضها³. وبالنسبة للعربي؛ فإن بيئته الجافة قد منحته نظرة سكونية ولم تعطه نظرة لاهوتية للظواهر الطبيعية، كما لم يتنبّه إلى ظاهرة الخلق المتحوّل، مثل التحولات التي تقوم بها النعجة لتخرج اللبن⁴. وهذا في حدّ ذاته فهم للقرآن لا يمكن تحطيه لأن القرآن قابل بحكم مطلقته ومكنونيته أن يتفاعل مع صيرورة المتغيرات الاجتماعية والثقافية والتاريخية⁵.

ثم اتجه حاج حمد إلى تحليل اللغة في حدّ ذاتها؛ إذ كان العربي في بيئته هو الوحيد من يمنح الأشياء حوله معان وصفات وأسماء «فتحول إلى مطلق متفرد بالوجود الواعي على ما سواه... هذا المطلق الذاتي الداخلي الذي ولّده البيئة الطبيعية في نفسية العربي لم يتسع مجالها الاجتماعي لأكثر من القبيلة كحدود اجتماعية نهائية فظلت القبلية مرادفا للعصبية، إليها يترد لحماية المطلق الذاتي وبها يحتمي»⁶، فاللغة العربية هي لغة ذات مطلق ذاتي، لكل متكلم بها شخصية متفردة عن غيره بكل ما تحمله الشخصية من أبعاد ذاتية، ونفسية وإبداعية وخبرانية مختلفة عن غيره⁷، ومن هنا كانت اللغة هي البناء الحضاري الوحيد للعربي؛

فهي تمثل عصارة رؤيته الوجودية والذاتية للأشياء والانعكاس الوحيد لما يدور في ذهنه ويختلج في نفسه⁸، وعليه فقد كانت معلّقات العرب على أستار الكعبة توازي أعمدة هرقل وإيوان كسرى⁹، فاللغة العربية لغة حية «تمثل رمز وجود الذات العربية، وتحمل صفاته الاجتماعية والسلوكية والحضارية والثقافية»¹⁰.

ثم جاءت الرسالة الخاتمة في منتصف مرحلتين مهمتين؛ المرحلة الإنمائية الإحيائية التي اتخذت مع الغيب علاقة حسية، ومرحلة الإيمان الخالص المتخذة مع الإله علاقة غيبية واعية¹¹. فكيف استطاع الرسول أن ينقل العرب هذه النقلة النوعية؟ وما هي الوسيلة والأداة المستخدمة في ذلك؟

دعا الإسلام إلى الترقى بالذات للوصول إلى معارج الحقيقة والحكمة¹²، ولم تكن هذه النقلة النوعية من أمة رعاة ذات عقلية إحيائية إلى أمة رسالية حكيمة إلا عبارة عن تحوّل غيبي¹³. فمع هذه الأنوية والفخر الذاتي للعربي كانت أتفه الأسباب كفيّلة بإشعال فتيل الحرب، ومعها انتفت كل أسباب الألفة بين الأقوام، إلا بتدخل بُعد غيبي¹⁴. كما استطاع القرآن بوصفه الأداة الغيبية أن يغيّر شخصية العربي من الداخل ويجوله من الانحصار الفردي الذاتي القبلي إلى الشمول الكوني؛ فقد حقق إذا الإنشاء القرآني الكوني التعالي الحضاري على المطلق الفردي¹⁵، وكانت اللغة الأداة التي أثّرت في العربي أشدّ التأثير لأنّ ذلك الإنشاء جاء على غير ما اعتاده من فردية وتجارب وحدود¹⁶.

ومن هنا؛ فقد كانت الرسالة المحمدية هادفة إلى تخلص العربي والارتقاء بوعيه من العقلية الإحيائية إلى العقلية الإيمانية الخالصة حيث الإله محتجب قادر، ولم يكن ذلك متيسراً إلا بفضل القرآن وإنشائه الذي أذهل العربي وألهمه التغيير.

2.2 خصائص اللغة القرآنية:

سنعالج في التالي تفاصيل مميزات الإنشاء القرآني؛ من إطلاقيه وقابلية للتفاعل مع كل المناهج والثقافات الحضارية ومثالية ورمزية دلالية.

إنّ إعادة ترتيب القرآن على غير مواضع النزول كرّست للوحدة العضوية القرآنية بما يشابه الكون الكلي¹⁷، وإشارة مهمة إلى طريقة جديدة في فهمه على حسب كله وليس جزئه، وهذا ما أعطاه بعدا إطلاقيا متعاليا عن الزمان والمكان قابلا للتفاعل مع مختلف الحضارات الإنسانية¹⁸. كما صار القرآن بهذه الوحدة يشابه ويمثل الكون¹⁹، ولهذا ينظر حاج حمد إلى القرآن باعتباره المعادل الموضوعي للوجود الكوني؛ فكلاهما مطلق بحكم صدورهما عن مطلق منزّه يأخذ الإنسان منهما بنسبة نسبية معينة، وكلاهما مستمران في الكشف والعطاء²⁰. وإذا ما جئنا إلى المادة اللغوية في حدّ ذاتها فإننا نجد لها مصاغة بمنهج إنشائي كوني دفع باللغة إلى أوجّ كمالها الحضاري الذي فاق البناء الحضاري للعرب، فأعجزهم ولم يستطيعوا أن يأتوا بمثله لأنّه توليد جديد لم يشهدوا مثله، فكان هذا التفرد الإنشائي القرآني هو العامل الذي استطاع تغيير شخصية العرب من الداخل لأنّه قهرها وضربها في الشيء الوحيد الذي كانت تفتخر وتبدع فيه²¹.

كما لم يقتصر الأمر على الإنشاء فقط، بل تعداه إلى التفرد والكمال في خصائص المفردات، والتي لا تحمل إلا معنى واحدا محمدا كنفسية العربي التي نظرت إلى الكلمات في إطار ذاتيتها المتفردة عن غيرها²²، مع ضرورة التنبيه إلى أن «الاستخدام الإلهي للغة هو غير الاستخدام الكلامي البشري، فلكي يكون القرآن مرجعا مطلقا ارتقى الله بلغته ومفرداته فوق الاستخدام اللساني العربي والتراثي محققا مفهوم (اللغة المثالية) بلا مترادف أو مشترك أو نحو ذلك»²³. وبهذا كانت اللغة القرآنية متميزة عن اللغة العربية لأنّها صعدت باللغة إلى قمة الكمال الحضاري واضعة الكلمات ضمن خصائص متفردة بتجارب وجودية كونية، ومحتويات غيبية مختلفة ومتفوقة على العربي ومحدودية تجاربه، فكانت بذلك اللغة أداة ثورية غيبية فريدة من نوعها لم تهدف إلى مجرد التعالي الحضاري اللغوي، بل كانت وسيلة لجذب العربي والصعود به إلى معارج الحكمة وإخضاعه لوعي ديني لم يكن على تجربة مسبقة به

بعدما كانت القبيلة وقضاياها أكبر همه، والصحراء وما احتوته آخر حدوده²⁴. بالإضافة إلى أن القرآن لم يأت واضحاً كل الوضوح بالرغم من كونه يقرر المصير الإنساني؛ فاحتوى على المتشابه والمحكم في آياته، واحتوى على رمزيات من حروف مقطعة ك(ألم) و(كهيعص)، وبالرغم من أنها تشيع حالة من الالتباس، إلا أن القرآن يبقى ذكراً ميسراً: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: 17]. حيث يحلّ حاج حمد هذا الإشكال بعقد مقارنة بين الكون والإنسان والقرآن؛ فالكون غير متناه في تكوينه محدّد بالظواهر الطبيعية، والإنسان مطلق في تكوينه محدّد بالجسم، وكذلك القرآن وحي لا متناه في تكوينه محدّد بالحرف المثبت في بنائته غير المتناهي في معانيه، وما بين الحد المتناهي (الحرف والمفردة) والمعنى المطلق تأتي اللغة القرآنية طالبة تعميق البحث فيها؛ فكما حُفّت الطبيعة والإنسان بالأسرار التي تُكتشف في كل مرة تدريجياً عبر تطور المعارف والعلوم، كذلك حُف القرآن بأسرار، تجعله مرافقاً لمراحل تطور الوعي الإنساني وخصائصه التكوينية، متطلباً الكشف عن أسراره ومعارفه²⁵.

ومثلما تميزت اللغة القرآنية عن اللغة العربية فقد تميزت كذلك لغة النبي الأعظم عن غيره من العرب؛ فلغة القرآن ولغة النبي متماثلان ولا اختلاف بينهما لضرورة توثيق وحدة المعاني والمقاصد²⁶، حيث شبه الله القرآن والنبي بالكون؛ حيث قال عن الأولى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ أَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الواقعة: 75-80]، وقال في حق النبي ولغته: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: 1-4]، وتبقى لغة القرآن هي الحكم على لغة السنّة لأن الله معتمد بحفظ كتابه²⁷.

3. المصطلح القرآني:

سندرس فيه الحرف والمفردة القرآنية بشكل تفصيلي؛ حيث يعدّ القرآن بناء لغويا منتظما ليس فيه مكان للحرم أو السقط، ومفرداته ترقى إلى درجة الاصطلاح الذي لا يتيح تعدّد المعاني للمفردة الواحدة، كما سنتناول فيه نماذج لمصطلحات قرآنية بيّن حاج حمد معانيها استنادا إلى العائد المعرفي القرآني.

1.3 البنائية القرآنية:

بعد إن اتخذ القرآن بنائته العضوية الكلية من خلال الترتيب الوقفي أصبح النص ثابتا لا على مستوى المفردة فحسب بل على مستوى الحرف أيضا، بما يشابه البنائية الكونية المنتظمة إذا تحرك منها موقع نجم واحد اختل وسقط البناء كله، ولكل حرف في القرآن وظيفته المعرفية، وتغدو على أساسه المفردة متفردة عن غيرها من المفردات المشابهة لها؛ فلا جناس ولا ترادف في لغة القرآن، وتتحول المفردة إلى مصطلح دلالي شديد الدقة والضبط، وهذا خلاف الاستخدام الإنساني العفوي للكلمات، فالقرآن ممنهج بالاستخدام الإلهي لمفردات اللغة ويرقى بها إلى مستوى المصطلح الدقيق²⁸. وهو غير خاضع بحكم وحدته العضوية لقواعد فهم من خارجه، سواء تمثّل هذا الوسيط الخارجي في التراث التفسيري المستقى من الموروث التوراتي، أو بالاعتماد على الشائع الشعري عند العرب؛ لأنّ المنهج القرآني من أكبر المناهج المعرفية، ولغته أكبر من قواعد اللغة العربية نفسها²⁹.

وبهذا يصبح النص القرآني الثابت ذو تركيب نسيجي محكم، والمفردة ضمنه تحمل مدلولاً ثابتاً، ولكنها تولّد من خلال ارتباطاتها بسياقات صغرى وكبرى نتائج مركبة وغنية³⁰، وينسحب معنى المفردة الواحدة على كل مواضعها في القرآن، فلا تتغير تبعا للسياق بل يُضبط السياق بدلالة المفردة نفسها، مما يعطيها طابعا مصطلحيا مرجعيا³¹.

ومنه؛ فالترتيب الوقفي منح القرآن وحدة عضوية كاملة منضبطة من أصغر بناء لغوي فيه وهو الحرف، وتغدو المفردات ضمن هذه الوحدة مصطلحات علمية دقيقة يُبحث عن دلالاتها من خلال المنهجية المعرفية القرآنية.

2.3 العائد المعرفي القرآني والعائد المفهومي العربي:

لكي نفهم ما الذي يقصده حاج حمد بالعائد علينا أن نعلم أولاً أن الكلمة محكومة «بثلاثة أبعاد تتمثل في؛ الكلمة في حد ذاتها، ثم المعنى الذي تشير إليه، وبعدها التصور الذي تثيره في الذهن عند استحضار هذه الكلمة»³²، والعائد هو هذا التصور والتخيل الذي ينتج عند التفكير في كلمة معينة، وقد استخدم حاج حمد العائد المعرفي القرآني لكي يستقي معاني المفردات، وهذا خلاف ما قام به المفسرون التراثيون من جعل شرط استخدام الشائع عند العرب معياراً لفهم المفردات؛ فالترتيب الوقفي عمل على فك الارتباط بين الواقع الذي نزل فيه القرآن وبين النص نفسه، فكيف يُرجع مرة أخرى إلى استخدام دلالات مفهومية تعود للعرب وتقيّد بذلك مفاهيم القرآن للواقع الفكري والثقافي والبيئي الذي نزل فيه³³؟ كما سنبين فيما يلي تناقضات استخدام العائد المفهومي العربي لفهم مفردات القرآن³⁴:

- العائد المفهومي العربي محكوم بالبيئة والثقافة العربية: وهذا القيد الثقافي والذهني جعل من قولهم وكلامهم إنما هو «بيان عمّا في النفس والضمير من المعاني»³⁵، وإذا ما طبقنا هذا العائد المفهومي على مفردات القرآن تصبح مقيدة فكرياً وثقافياً إلى هذا الواقع الذي جاء الترتيب الوقفي لتخليصها منه.

- العائد المفهومي العربي يحدّ من إطلاقية القرآن: فلو افترضنا أن دلالة العربي هي الدلالة الصحيحة فقط، فقد قيّدنا إطلاقية القرآن، وصار بذلك مجرد منتج ثقافي اجتماعي لعرب ذلك العصر، فكيف يستقيم هذا والقرآن مطلق ذو رسالة عالمية؟

- الفرق بين الوعي القرآني والوعي الإنساني: هناك فارق كبير بين المواضيع والمحتويات التي يطرحها القرآن، وبين المواضيع والمحتويات التي كان يطرحها العربي، فلم تكن هنالك أية «علاقة موضوعية توليدية بين الفكر القرآني والفكر العربي، لا على صعيد الإنشاء والبيان فحسب ولكن على صعيد المعنى ومستوى التجربة نفسها»³⁶، فكيف جعلت المفاهيم العربية حاکمة على فهم القرآن؟

- اختلاف الأدوات الإجرائية للفهم تبعاً لموضوع الدراسة: إذا كان النص القرآني إلهياً فهو غير خاضع لقواعد إنتاج النصوص الإنسانية وأدواتها الإجرائية التي يفهم من خلالها، فكيف بعد هذا نخضعه لهذه الأدوات؟

ومن هنا؛ فإن معرفة اللغة العربية بدلالات ومفاهيم العرب لا تكفي في فهم القرآن؛ لأن القرآن «ليس عربياً فقط باعتباره متنزلاً بلغة العرب ولكنه كبناء إلهي ضمنه هذه اللغة استوعب مفردات اللغة نفسها ضمن استخدامات دقيقة للغاية قل أن فطن إليها أهل اللغة أنفسهم... إن التحليل الدقيق للقرآن يتطلب... تحديد معاني المفردات كما يحددها القرآن نفسه وكما يستخدمها. فهناك فارق دقيق بين شاعرية العرب اللغوية مع تفردها اللساني ودقة التوظيف القرآني لهذه اللغة»³⁷.

وعليه؛ فإن العائد المعرفي القرآني الممنهج بالاستخدام الإلهي للغة مطلوب في فهم المفردات القرآنية؛ لأنّ العائد المفهومي العربي مرتبط بذهنية ثقافية محدّدة تقيّد إطلاقيه القرآن، ولا يضع اعتباراً للفارق بين الوعي القرآني والوعي الإنساني، كما أنه لا يراعي مسألة اختلاف الأدوات الإجرائية لفهم طبيعة الموضوع.

3.3 نماذج لمصطلحات قرآنية مفهومة بالعائد المعرفي:

بعد أن نظّر حاج حمد للعائد المعرفي في فهم مدلولات المفردات أعطى نماذج كثيرة بعضها نشر وبعضها لم ينشر بعد³⁸ _ لمفردات تتشابه معانيها ظاهرياً ولكنها تختلف إذا نظرنا إليها من خلال العائد المعرفي القرآني، ونذكر منها:

- **الوطن والدار والأرض:** إنّ مفردة الوطن في القرآن لم تأت مفردة بل وردت جمعاً، وتعني المواضع المختلفة التي تحرك فيها الأنصار والمهاجرون قتالياً: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [التوبة: 25]، فالوطن يعني الاستكانة للمكان والتموضع فيه؛ فالوطن لا يرحل وإن رحل أصحابه. أما الدار فلا تحمل صفة وخصائص المكان، وإنما تحمل صفة أصحابه وتستمد خصائصها منه حيثما كان وارتحل، ولهذا حينما قال تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: 145] فإنه يشير إلى وراثة الصالحين لدار الفاسقين،

ومفهوم الدار يرتبط بالحِمى والحرم والخروج فلا يقبل اختراق وتدنيس الآخرين له؛ فهو دائرة تسير مع الإنسان المرتحل أينما ارتحل: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَآمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: 110]، والخروج المقصود هو الذي يستصحب الدار والحُطط معه ويستقطب الغير وليس إذابة الشخصية في الآخرين، والخروج غير النفي؛ فالنفي مرتبط بالأرض: ﴿ إِنَّمَا جَزَأُوا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: 33]، والنفي عقوبة بالإخراج من المكان الجغرافي وهو فتنة لا تضاهيها إلا فتنة الخروج من الدين نفسه لأنها إخراج للإنسان عن كل خصائصه³⁹: ﴿ إِنَّمَا يَهْتَكِرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَظَلَمُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المتحنة: 9].

- الخمار والزينة والحلي والحجاب: الخمار هو الثوب المسدل على جسد المرأة الساتر لمواضع الجيوب الستة وهي ما بين النهدين والإبطين والصُّلبين والفخذين: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: 31]. أما الزينة فهي معالم جسد المرأة التي تظهر بطبيعة التكوين حتى تحت الخمار، وليس بمعنى الحلي التي ينتجها الصاغة⁴⁰. أما الحجاب فهو العازل⁴¹: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب: 53].

- النفس والروح: النفس متعلقة بالحياة والموت والتكليف والبعث، حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُؤَجَّلَاتٍ ﴾ [آل عمران: 145]. أما الروح فقد ذكرت مقترنة بآدم وعيسى: ﴿ نُفُوسُهُمْ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مِمَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة: 9]، ﴿ وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ [التحريم: 12]. وقرنت كذلك بذكر الملائكة: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مریم: 17]، وبمهمتهم في إيصال الوحي: ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: 193]. كما أتت مقترنة بالمصطفين من عباد الله للقيام بمهمة الدعوة:

﴿ يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ [غافر: 15]. ومنه فالروح مرتبطة بالملا الأعلى: ﴿ وَمَتَّعْنَاكَ عَنِ الرُّوحِ قُلُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ ﴾ [الإسراء: 85] وهي خارج عالم التكوين الطبيعي، أما النفس فهي نتاج التركيبة الكونية المتقابلة وهي قابلة للانقسام على ذاتها⁴²: ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَدَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ ﴾ [الشمس: 1-8]، وتخص الإنسان والحيوان والنبات⁴³.

4. أثر المنهج الحداثي والتراثي اللغوي على فهم القرآن:

وهنا سنبيّن خطورة التفسير المعتمد على الشائع عند العرب، وأثر اتباع العائد المعرفي القرآني في فهم القرآن. كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن نظرة حاج حمد تختلف عن نظرة التراثيين؛ كون الأول يرى بأن علاقته بالقرآن «مؤسسة على أنه (كتاب مطلق)، وبحكم إطلاقيته فإنه (المعادل الموضوعي بالوعي للوجود الكوني وحركته)، ومن هنا فإن علاقتنا به (منهجية ومعرفية) بذات الوقت... بغيثنا الأساسية... (منهجية) لنستولد منه (إطاره أو نظامه المعرفي الكوني)، فنحن لا (ننزل النص على الواقع)... وإنما (نصعد بالواقع إلى النص) عبر منهجية القرآن المعرفية الضابطة لمعنى النص»⁴⁴، أما التراثيون فكانوا ينظرون إلى القرآن باعتباره كتاب عبادات ومعاملات وهداية وعبر⁴⁵، وهذا يؤدي إلى فهم مختلف للكثير من النصوص، وهو فارق يوضح ملامح وعيين تاريخيين يحاولان فهم المحتوى القرآني كل حسب عصره وخصائصه وتصورات الفكرية⁴⁶.

1.4 أثر المنهج التراثي اللغوي على فهم القرآن:

وقد عددّ حاج حمد جملة من الآثار المنهجية والمعرفية عند اتباع الشائع عند العرب نذكر منها:

- اختلاط المعرفة القرآنية بأساطير الأولين الخرافية: وذلك لاعتماد المفسرين على الموروث التوراتي المعتمد بدوره على الموروث الأسطوري البابلي⁴⁷.

- تقييد المعاني القرآنية بالمعاني البلاغية والشعرية والبيانية للعرب: وقد ورد نفي الشعر عن النبي الأكرم: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ^{٤٨} إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٦﴾ [يس: 69]، فكيف تقيّد بعد ذلك معاني القرآن إلى ديوان العرب، وهذا القيد إنما ينفي عنه علمية ومعرفية وكونية القرآن المتعالية على نفسية العربي وإسقاطاته⁴⁸.

- الانصراف الكبير إلى بلاغة وبيان القرآن: دَوّن التراثيون لسان العرب ولكنهم لم يدونوا لسان القرآن، واعتقدوا بأن هذه من تلك فاهتموا بإعراب وبلاغة القرآن وبيانه، وفسروا القرآن بدلالة ألفاظهم وليس بدلالات ألفاظ القرآن الكونية الوجودية الدقيقة⁴⁹.

- ضرب إعجاز القرآن: إن تفسير القرآن بالشائع عند العرب يؤدي إلى تقنين الإعجاز بالبلاغة العربية، لأن القرآن مفسّر بهذه البلاغة، والإعجاز لا يقنن ولا يحده شيء بل يبقى حراً صالحاً لكل الأمكنة والأزمنة⁵⁰.

- إغلاق التفكير في نصوص الكتاب: حين تُشترط ضرورة معرفة اللغة العربية بما كان شائعاً ومنتشراً في البيئة العربية آنذاك فذاك يعني إغلاقاً لمكونية ومجيدية القرآن وكرمه الذي يستدعي التدبير في كل المراحل الزمنية، ولهذا لم نورث تفسيراً كاملاً عن الرسول الكريم⁵¹.

- الاعتماد على أساليب ومناهج من خارج النص القرآني: فدلالات العرب لا ترجع إلى القرآن نفسه بل ترجع إلى نفسية وذهنية وخلفية العربي⁵².

فمما سبق نرى أن من آثار اتباع الشائع عند العرب في فهم مدلولات القرآن اختلاط المعرفة القرآنية بأساطير الأولين الخرافية، وتقييد للمعاني القرآنية بالمعاني البلاغية والشعرية للعرب، وضرب لإعجازه المتفوق على العربي واللغة العربية، وإغلاق للتفكير في نصوصه من خارج البيئة العربية، واعتماد على مناهج من خارج النص القرآني.

2.4 أثر المنهج الحدائي اللغوي لحاج حمد على فهم القرآن:

- الاستخدام القرآني للمفردة القرآنية يجعل للمفردة معنى واحداً محددًا يرقى بها إلى درجة الاصطلاح فيمنع عنها الترادف والتشارك والجناس⁵³.

- الرجوع إلى العائد المعرفي القرآني يحفظ للقرآن خصوصية العضوية الكلية وخصائص بنائته، بما يتيح قراءته بالآليات والمناهج التي يبرزها القرآن نفسه⁵⁴.
- فهم الدلالات القرآنية من خلال المعرفة القرآنية تؤدي إلى عدم تضارب الآراء واختراع علوم جديدة تضرب بالنص المقدس مثل علم الناسخ والمنسوخ الذي يقرّ ضمناً بوجود تناقض بين مفهوم الآيات⁵⁵.
- الاستخدام الإلهي للغة مختلف عن الاستخدام الإنساني لها، مما يجعل من اللغة القرآنية لغة مثالية مطلقة ترجع إليها اللغة العربية⁵⁶.
- للدلالات القرآنية تأثير كبير على القضايا التشريعية والعبادية؛ فإذا استخدمت اللغة الاصطلاحية القرآنية الدقيقة كما ينبغي أمن الالتباس⁵⁷.
- النص الثابت للقرآن يحمل أشكالاً مختلفة للوعي به، وحاج حمد ليس ضد فهم التراثيين بموجب تركيبهم وضمن خصائصهم الثقافية والفكرية؛ بل عتبه على غالقي باب مكنونية القرآن وعطائه لمراحل تاريخية جديدة ومتقدمة، فهو إنما يتعامل مع التركيبة القرآنية للوصول إلى محتوياته عن طريق المنهج والمعنى ضمن خصائص عالمية جديدة، على خلاف معاملتهم القائمة على الفهم الظاهري المجزئة لآياته وسوره ضمن الأخذ بأسباب النزول والمكي والمدني ومدلولات الألفاظ العربية المحكومة بخصائص العرب الثقافية⁵⁸.
- الأداة اللغوية بالنسبة للقرآن مسألة منهجية لأنها تعدّ المدخل لكونية القرآن والمحيطه بالوجود المطلق ومعيدة الفهم والتركيب للموروث الروحي للبشرية دون إحيائية أو أسطورية⁵⁹.
- لمنهج حاج حمد اللغوي أثر كبير على فهم مدلولات القرآن؛ لأنه ينظر إليها باعتبارها أداة منهجية تعطي للمفردة معنى خاصاً من خلال بنائته وكتيبته العضوية يرقى بها لدرجة الاصطلاح، الذي يمنع التضارب والتناقض في الفهم، مما يجعل اللغة القرآنية لغة مثالية حاكمة على اللغة العربية مانعة من اللبس والاشتباه في الكثير من القضايا المعرفية.

خاتمة:

بعد الذي تقدّم بحثه، يمكننا أن نخرج بجملة من النتائج هي:

- 1- خصائص العقلية الإحيائية أو الأنيمية تتمثل في الذاتية والنظر للأمور والظواهر في كثرتها واستقلالها عن بعضها، ونزل القرآن على العرب وهم ضمن هذه العقلية. حيث كانت الذاتية والفردية والسكونية لها عظيم الأثر على العربي نظرا لبيئته الصحراوية القاسية والتي جعلته يتخذ من الحجارة أصناما كثيرة، ومن اللغة بناء الحضاري الوحيد.
- 2- مثلت اللغة العربية البناء الحضاري للعربي والذي استطاع بفضلها التعبير عن كوامن تفردّه ورؤيته للأشياء والظواهر من حوله، فلا حضارة تنسب للعرب غير الحضارة اللسانية.
- 3- العقلية الإحيائية بالنسبة للأمم السابقة كانت تستدعي الحضور الإلهي الغيبي بشكل مباشر وخارق في قوى الطبيعة، والذي استلزم أيضا العذاب الحسي القاهر، ولو لم يكن هذا الحضور لتوجهت الأقوام إلى تجسيد الإله إما عبر الظواهر الطبيعية، أو عبر اتخاذ الأصنام آلهة.
- 4- تهدف الرسالة المحمدية إلى تخليص العربي والارتقاء بوعيه من العقلية الإحيائية إلى العقلية الإيمانية الخالصة حيث الإله محتجب قادر، ولم يكن ذلك متيسرا إلا بفضل القرآن وإنشائه الذي أذهل العربي وألهمه التغيير.
- 5- للترتيب الوقفي أثره على القرآن من حيث إعطائه الوحدة العضوية الكلية المشابهة للكون، ومن حيث أنه أصبح مطلقا مترفعا عن ظرفية الزمان والمكان، وصار قابلا للتفاعل مع المتغيرات الاجتماعية والتاريخية باعتباره الكتاب المنهجي الأول، وله أثر على طريقتنا نحن في التعامل معه على حسب كله وليس جزئه.
- 6- رمزية اللغة القرآنية تستدعي من الإنسان ضرورة البحث الدائم عن معانيه ودلالاته، وتجعله بذلك مترفعا عن كل محاولة للإحاطة والهيمنة على إطلاقه.
- 7- اللغة القرآنية واللغة النبوية لغة مثالية واحدة، بالرغم من كون هذه اللغة المثالية واللغة العربية من أصل واحد، إلا أن الأولى ارتقت باللغة العربية إلى أوج كمالها الحضاري، وأعطتها دلالات خصوصية وكونية لم يعهدها العربي قبلا، وساهمت بشكل كبير في تغيير نفسيته من الداخل من خلال إعطاء الكلمات بُعدا غيبيا كونيا جديدا غير المطلق الذاتي العربي.

8- الترتيب الوقفي منح القرآن وحدة عضوية كاملة منضبطة من أصغر بناء لغوي فيه وهو الحرف، وغدت المفردات ضمن هذه الوحدة مصطلحات علمية دقيقة يُبحث عن دلالاتها من خلال المنهجية المعرفية القرآنية.

9- العائد المعرفي القرآني الممنهج بالاستخدام الإلهي للغة مطلوب في فهم المفردات القرآنية؛ لأن العائد المفهومي العربي مرتبط بذهنية ثقافية محددة تقيّد إطلاقية القرآن، ولا يضع اعتباراً للفارق بين الوعي القرآني والوعي الإنساني، كما أنه لا يراعي مسألة اختلاف الأدوات الإجرائية لفهم طبيعة الموضوع.

10- للعائد المعرفي أثر كبير في فهم دلالة المفردات وبيان الفروق بينها؛ فبالعائد المعرفي القرآني تصبح مثلاً مفردة الوطن تختلف عن الدار وعن الأرض، وكذا تغدو مفردة الخمار تختلف عن الحجاب ويتوضح حينها معنى الزينة والحلي، كما نستطيع الوقوف على معنى النفس والروح، وإلى غيرها من المفردات القرآنية محكمة الدلالة.

11- من آثار اتباع الشائع عند العرب في فهم مدلولات القرآن؛ اختلاط المعرفة القرآنية بأساطير الأولين الخرافية، وتقييد المعاني القرآنية بالمعاني البلاغية والشعرية للعرب وضرب لإعجازه المتفوق على العربي واللغة العربية، وإغلاق للتفكير في نصوصه من خارج البيئة العربية، واعتماد على مناهج من خارج النص القرآني.

12- لمنهج حاج حمد اللغوي أثر كبير على فهم مدلولات القرآن؛ لأنه ينظر إليها باعتبارها أداة منهجية تعطي للمفردة معنى خاصاً من خلال بنائته وكتلته العضوية يرقى بها لدرجة الاصطلاح، الذي يمنع التضارب والتناقض في الفهم، مما يجعل اللغة القرآنية لغة مثالية حاکمة على اللغة العربية مانعة من اللبس والاشتباه في الكثير من القضايا المعرفية.

كما لا يفوتنا أن نترك مقترحين للباحثين في منهجية القرآن اللغوية؛ الأول أن يراجعوا المدلولات اللغوية التي وضعها التفاسير التراثية للمفردات القرآنية، وأثرها على الأحكام الشرعية والقضايا المعرفية المتصلة بها؛ فالتباس فهم بين (لمس) و(مس) قد يؤدي إلى اجتهادات خاطئة. والثاني أن يخضعوا لمنهج حاج حمد اللغوي والمفاهيم التي استخرجها لميزان النقد، لكي يستطيعوا إما استخدامها مباشرة، أو تعديلها ثم استعمالها.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- زينب عبد العزيز، الآليات المنهجية للقراءة الحداثية للنص الديني _محمد "أبو القاسم" حاج حمد نموذجاً_، المؤتمر العلمي الدولي الأول: الأسئلة الكبرى ورهانات الواقع قراءات في المنظور الإسلامي، 15-16/02/2021، جامعة ذي قار، العراق.
- 2- زينب عبد العزيز، التكافؤ بين المسلم والآخر في الإسلام _دراسة تحليلية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد، مجلة حقول معرفية، المجلد 2، العدد 1، 2021.
- 3- زينب عبد العزيز، خصائص اللغة العربية القرآنية عند محمد "أبو القاسم" حاج حمد، مقال مقبول للنشر في مجلة باحثون، العدد 13، 2021.
- 4- زينب عبد العزيز، المفردة القرآنية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد، كتاب المقالات للمؤتمر الدولي الافتراضي للقرآن الكريم واللغة العربية (الدراسات اللغوية والأدبية)، 27/03/2021. جامعة كردستان، إيران.
- 5- الطاهر محمد الشريف، التكامل الاستيمولوجي في الممارسة المعرفية التوحيدية، أطروحة دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2019.
- 6- عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط2، بيروت: دار الفكر، 1408-1988.
- 7- محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، ط1، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 1425-2004.
- 8- محمد أبو القاسم حاج حمد، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، ط1، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 1425-2004.
- 9- محمد أبو القاسم حاج حمد، الحاكمية، تح: محمد العاني، ط1، بيروت: دار الساقى، 2010.
- 10- محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية جدلية الغيب والانسان والطبيعة، ط2، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1416-1996.
- 11- محمد أبو القاسم حاج حمد، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، ط1، بيروت: دار الساقى، 2011.
- 12- محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، ط1، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 1425-2004.
- 13- محمد أبو القاسم حاج حمد، حرية الإنسان في الإسلام، ط1، بيروت: دار الساقى، 2012.
- محمد أبو القاسم حاج حمد، منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، ط1، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 1424-2003.

- ¹ محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، ط1، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 1425-2004، 261.
- ² محمد أبو القاسم حاج حمد، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، ط1، بيروت: دار الساقى، 2011، 130.
- ³ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، ط1، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع 1425-2004، 657. وينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، المصدر السابق، 130-131.
- ⁴ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، والقرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، المصدر نفسه، 132-133.
- ⁵ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، والقرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، المصدر نفسه، 136.
- ⁶ محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر السابق، 383.
- ⁷ ينظر، زينب عبد العزيز، خصائص اللغة العربية القرآنية عند محمد "أبو القاسم" حاج حمد، مقال مقبول للنشر في مجلة باحثون، العدد 13، 2021.
- ⁸ محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر نفسه، 386.
- ⁹ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر نفسه، 660.
- ¹⁰ زينب عبد العزيز، المفردة القرآنية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد، كتاب المقالات للمؤتمر الدولي الافتراضي للقرآن الكريم واللغة العربية (الدراسات اللغوية والأدبية)، 2021 / 03/27. جامعة كردستان، إيران، 314/2.
- ¹¹ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر السابق، 380.
- ¹² ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر نفسه، 381-382.
- ¹³ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر نفسه، 382.
- ¹⁴ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر نفسه، 383-384.
- ¹⁵ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر نفسه، 393.
- ¹⁶ ينظر، زينب عبد العزيز، المفردة القرآنية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد، المرجع السابق، 314/2.
- ¹⁷ ينظر، الطاهر محمد الشريف، التكامل الإستمولوجي في الممارسة المعرفية التوحيدية، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2019، 156.
- ¹⁸ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر السابق، 397.
- ¹⁹ ينظر، زينب عبد العزيز، المفردة القرآنية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد، المرجع السابق، 314/2.
- ²⁰ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، حرية الإنسان في الإسلام، ط1، بيروت: دار الساقى، 2012، 70.
- ²¹ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر السابق، 390.
- ²² ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر نفسه، 390.
- ²³ محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، المصدر السابق، 273.
- ²⁴ ينظر، زينب عبد العزيز، المفردة القرآنية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد، المرجع السابق، 314/2.
- ²⁵ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، المصدر السابق، 276-278.

- ²⁶ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية جدلية الغيب والانسان والطبيعة، ط2، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1/56-57.
- ²⁷ ينظر، زينب عبد العزيز، الآليات المنهجية للقراءة الحداثية للنص الديني _محمد "أبو القاسم" حاج حمد نموذجاً، المؤتمر العلمي الدولي الأول: الأسئلة الكبرى ورهانات الواقع قراءات في المنظور الإسلامي، 15-16/02/2021، جامعة ذي قار، العراق.
- ²⁸ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، ط1، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 1424-2003، 98-100.
- ²⁹ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، المصدر نفسه، 211.
- ³⁰ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، الحاكمة، تح: محمد العاني، ط1، بيروت: دار الساقى، 2010، 20.
- ³¹ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية جدلية الغيب والانسان والطبيعة، المصدر السابق، 1/208.
- ³² زينب عبد العزيز، المفردة القرآنية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد، المرجع السابق، 2/315.
- ³³ محمد أبو القاسم حاج حمد، الحاكمة، المصدر السابق، 18.
- ³⁴ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، الحاكمة، المصدر نفسه، 18-21.
- ³⁵ عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط2، بيروت: دار الفكر، 1408-1988، 1/530-531.
- ³⁶ محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والانسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر السابق، 396.
- ³⁷ محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية جدلية الغيب والانسان والطبيعة، المصدر نفسه، 1/54.
- ³⁸ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، جدلية الغيب والانسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية، المصدر السابق، 661.
- ³⁹ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن، ط1، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 1425-2004، 345-348.
- ⁴⁰ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، المصدر السابق، 104-105.
- ⁴¹ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، المصدر نفسه، 274.
- ⁴² ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، المصدر نفسه، 267-269.
- ⁴³ زينب عبد العزيز، التكافؤ بين المسلم والآخر في الإسلام _دراسة تحليلية عند محمد "أبو" القاسم حاج حمد، مجلة حقول معرفية، الجلفة، المجلد 2، العدد 1، 2021، 185.
- ⁴⁴ محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية جدلية الغيب والانسان والطبيعة، المصدر السابق، 1/128.
- ⁴⁵ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية جدلية الغيب والانسان والطبيعة، المصدر نفسه، 1/128.
- ⁴⁶ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والثقافية، المصدر السابق، 129.
- ⁴⁷ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، المصدر السابق، 131.
- ⁴⁸ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، الحاكمة، المصدر السابق، 16.
- ⁴⁹ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، المصدر السابق، 275.
- ⁵⁰ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، المصدر السابق، 211.
- ⁵¹ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، حرية الإنسان في الإسلام، المصدر السابق، 87-88.
- ⁵² ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، المصدر السابق، 131.
- ⁵³ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، المصدر نفسه، 261.

- ⁵⁴ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، المصدر نفسه، 262.
- ⁵⁵ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، المصدر نفسه، 262.
- ⁵⁶ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، المصدر نفسه، 273.
- ⁵⁷ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، المصدر نفسه، 273-274.
- ⁵⁸ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والثقافية، المصدر السابق، 126-127.
- ⁵⁹ ينظر، محمد أبو القاسم حاج حمد، أبستمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة والمنهج، المصدر السابق، 275.